

من المدرسين والمؤلفين كانوا ينصرفون الى تجديدها باتقان التلقين واجادة التأليف حتى لم تحرم الايام المتأخرة من افادوا اللغة والصناعة بمعارفهم ولكنهم قليلون لا يكاد عددهم يتجاوز الا نامل في المشرق والمغرب الى ان جاء عصر النهضة الحديثة فاستعادوا ذلك وحسنوه

هذه لمحة عن التربية والتعليم عند العرب سردتها بلحة ثالثة في كتب التربية والتعليم عندهم واتخاب شيء منها امثلة لآداب الصناعة والله سبحانه من وراء حسن القصد زحلة عيسى اسكندر المعلوف

يهود العراق

(٢)

يحمل بنا ان نورد هنا ملخص مرويات السامخ اليهودي بنيامين بن يونا التطيلي الذي زار العراق حوالي سنة ١١٦٠ وكتب شيئاً كثيراً عن احوال بني جلدته في هذا النظر ومما قال :

ان رئيس الريانيين كان يخرج في الطريق ويتقدمه مناد ينادي بصوت عال سهلوا الطريق لابن داود . وكان الخليفة قد أمر جميع الناس على اختلاف مللهم ونحلهم ان يقوموا اجلاً لانه ومن لم يتم يجلد وان كان من المسلمين وكان لليهود عدة مجالس تدير شؤونهم وقد اسهب كل الاسباب في احوال تلك المجالس ولكن بعد عشرين سنة من زيارة بنيامين العراق زاره الريان بناشيا من مدينة راتزبون (١١٨٠) وقال ان في بغداد نحو ١٠٠٠ يهودي يخرجون دائماً مبرقين

ويظهر من اقوال المؤرخين ان الخلفاء العباسيين كانوا يصادقون على انتخاب رؤساء الريانيين بمرسوم يعضاهي الثرمان الذي كان يعطيهم اياه سلاطين آل عثمان . وطريقتهم في كتابة المراسيم ان يفتح بلفظ « هذا كتاب امر بكتبه فلان ابو فلان الامام الفلاني امير المؤمنين الفلاني لفلان ثم يقال لينا بعد فالحمد لله ويؤتى فيه بتحمدة او ثلاث تحمدات ثم يذكر نظر الخليفة في مصالح الرعية حتى اهل الدمة وانه انتهى اليه حال فلان وسئل في توليته على طائفته فولاه عليهم للبيعة على غير من ابناء طائفته ونحو ذلك ثم يوصيه بما يناسبه من الرصاية

٨ يهود العراق وسيطرة المغول

دالت دولة العباسيين من العراق بقتل المستنصر بالله على يد هولاكو المغولي سنة ٦٥٦ هجرية (١٢٥٨ م). وعند استيلائه على بغداد قتل اصحابه اغلب سكانها شرقتة. وكان اليهود من الذين تخرجوا فخصص النائبات في هذه الحقبة الا انهم نوا ما حل بهم من بعد سنوات قلائل في حوالي سنة ١٢٨٤ م اشهر الطبيب اليهودي سعد الدولة الذي خلف جلال الدين السمناني في وزارة المالية. وكان واقفاً كل الوقوف على حالة المال في الولاية. ولما استتب الامر له اقام اغاه فخر الدولة ناظراً عاماً على مزارع العراق وسائر اقاليمه في وظائف اخرى من وظائف الدولة في اقطارها القريبة من بغداد. لكن هذه المنزلة التي حصل عليها الطبيب اليهودي لم ترق باعين اقطاب الدولة فتآمروا عليه وقتلوا به. ومنذ ذلك الحين اسمى اليهود في ضيق عظيم فقام عليهم البغاددة وبايديهم الاسلحة الا انهم كانوا قد استمدوا لهذه التوقفة فدافعوا عن انفسهم وكان القتل في الجانبين عظيماً. وفي سنة ١٢٩٥ اصدر الامير نيروز امراً يقضي بتخريب كنائسهم وقتل رؤساء دينهم وصدر هذا الامر في مراغة وبغداد وغيرها من الامكنة. وفي سنة ١٣٣٢ امر السلطان ابو سعيد بهادر المغولي ان توضع العلام علىهم تمييزاً لهم من قومه عند وقوع الفتن.

٩ اليهود وملوك الفرس

حدث في سنة ٨٩٩ هجرية - ١٤٩٣ م حادث هلمت له قلوب يهود العراق وهران يهود ايران عصوا على الدولة فقاتلهم الاهلون واهلكوا منهم ثلثمائة الف يهودي.

وفتح الشاه اسمعيل بن حيدر بن جنيد بغداد سنة ٩٠٥ هجرية (١٤٩٩ م) وقتل كثيرين من مسلمي السنة وذبح جميع نصارى المدينة ولم يبق احداً منهم اما اليهود فانه لم يتعرض لهم لانهم جاملوه وادوا له جليل الخدم. وكان يهود العراق يذهبون الى بلاد فارس للتجارة والاعمال فقد قال احد الرحل الايطاليين الذي زار بلاد فارس في الربع الاول من القرن السادس عشر ما ترجمته (في تبريز) يهود ايضاً ولكنهم ليسوا من سكانها المستقرين فيها.

فأهم جيمهم غربله يأتون إليها من بغداد وكاشان ويزد وهم من الشيعة المنسوبة
ويكثرون في الخانات كسائر التجار القرباء

١٠ نظرة اجمالية

قد بلغنا الآن عصرًا تكثفت ظلمات الجهل في العراق وتمز الموارد التاريخية
على الباحث لاسيما الحوادث التي تصيد موضوعنا هذا. في هذا العصر يدخل
تاريخ يهود العراق في غموض لثقة التأليف في عهد امست الديار ميدان الخروب
والفتنة. بتقلب الحكومات وكانت كل فئة ضعيفة تحاول ان تمنح كيانها عن اعين
القائمين او تريد ان تعيش عيشاً ذليلاً تنقياً بقاء اقوياء البلاد وتنتقل بظلم زعماء
الحلة ولهذا لم يكثرت المؤرخون لهم ولا خيارهم. ولا تقطع بعدم وجود المصادر
لتاريخ يهود العراق في هذا العهد بل نذهب الى انها مبعثرة بين الاضابير المصونة
في البيوت ومشتتة في تضاعيف الرحلات واخبار المتجولين في هذه الاقطار
وقاية ما نرضى الى الابداء وحلة الاقلام واليهود ان ينشروا ما تقع ايديهم عليه
من اخبار هذه الامة في ديار بين النهرين ولهم بذلك فضل على العلم
ومما هو حري بالذكر ان يهود العراق بقوا في هذه الديار في القرون التالية
ولم يضطروا الى مغادرة اوطانهم لما حدث فيها من الشعب كما فعل النصارى
الذين هجروا بغداد والبصرة وكل مدن العراق والتجأوا الى قم جبال كردستان
وبلاد الفرس فانقطع ذكرهم من عاصمة العباسيين وخرت كنائسهم وهدمت
معابدهم وباتت اديرتهم عششاً للثوم والفراخ وباد كل معهد لهم ولم تعد فئة من
النصارى الى مدينة السلام الا بعد قرن او اكثر من قرن. والسر في الامر ان
اليهود رضخوا لتقلبات الزمان وصروف الدهر ونوابذ وجاملوا الامراء والحكام.
فهذا هو الشعب الذي يلتوي مع التواء الزمان ويعيش ناعم البال في وسط
التقلبات السياسية

ومن السياح الذين ذكروا يهود العراق سنة ١٦٠٤ الرحالة بدر و تكسيرا
الاسباني قال: وفي بغداد من ٢٠٠ الى ٣٠٠ بيت من اليهود. وبينهم ١٢ او ١٥
بيتاً يرجعون اصلهم الى الاسرى الاولين وبعض هذه الطائفة اغنياء ولكن اغلبهم
في فقر مدقع وجيمهم يسكنون في حلة منفردة وعندما دكيس او مضى
وعارصون ديتهم بكل حريفة

١١ في عهد الاتراك

اول مرة احتل الاتراك بغداد سنة ١٥٢٧ م في عهد السلطان سليمان خان القانوني الا ان القرمس كانوا يتحينون القرمس لئزعمها من ايدي الاتراك حتى ظفروا بيغيتهم سنة ١٦٢٣ م في عهد الشاه اسماعيل الصفوي وكان يومئذ السلطان مراد الرابع جالساً على سرير السلطنة العثمانية الا انه لم يتسكن من استرجاعها الا في سنة ١٦٣٨ م . ويظهر من التقليد الموجود عند اليهود ومن الروايات المنتقلة اليهم من اجدادهم ان السلطان مراد الرابع كان رؤوفاً بهم وقد غرمهم باحسانه ولعمري ومن الرجل الذين ذكروا اليهود في العراق نبيهر وذلك في سنة ١٧٦٦ م . قال في معرض كلامه عن الكفل قرب الحلة « ان الكفل هو اسم النبي حزقيال بالعرية يأتي لزيارة قبره الوف من اليهود سنوياً الا انه لا يوجد فيه كنوز ولا فضة ولا ذهب ولا جواهر . والقيم عليه مسلم برمج كثيراً من تفحات الزاثرين » الى ان قال : وفي المرصل ١٥٠ بيتاً يسكنها اليهود ولهم حرية في البلاد التركية لكسب عيشهم اكثر مما لهم في اوربا حيث منعو من تعاطي المهن . ومع ذلك فانهم ممتنون في بعض المدن وحرصة للاهانة وسخرية الصبيان والحاكم لا يدفع عنهم هذا الاجحاف . وكثيراً ما يتهمون بقتل اولاد النصارى ويحكم الباشا على الامة كلها بدفع غرامة لاهل المقتول »

واليك ما قال الرحالة الفرنسي دوسو بعد ما زار العراق في اوائل القرن التاسع عشر . قال :

« ان اليهود يسكنون في محلة واحدة في زاوية من مدينة بغداد والاتراك يحترقونهم وينقضونهم في كل آن وحالتهم السياسية والعمرانية منحطة كل الانحطاط ومع ذلك كله كانوا يتوصلون الى دخول السراي ودار المكوس وبيوت الوجاه حيث يجدون من يستخدمهم في خدم مختلفة . وكان من ابناء قومهم في البصرة رجال يتعاطون التجارة اه »

وين يهود العراق الذين اشتهروا في القرن التاسع عشر رئيس الصيارفة حزقيال واخوه عزرا . وعزرا المذكور كان قد تولى شؤون دار الضرب في بغداد حيث كانت تضرب النقود النحاسية عند الاقتضاء . وهو الذي ضرب قدراً من عملة النحاس باسم الوالي سعيد باشا واخذه مع اخيه الى الاستانة

حيث عرضة على الباب العالي ايقاعاً بمعيد باشا فتم الباب العالي على الوالي واسر
بمزله قتل سنة ١٨١٢

وفي عهد داود باشا الشهير الذي خلف سعيد باشا المذكور على العراق اشتهر
رئيس المصارفة اسحق وكان من الذين استشارهم الوزير داود في امر صادق افندي
الذي كان الباب العالي قد ارسله لينصح الوزير في امر ويحرضه على طاعة السلطان
وتقديم التتود الى الخزينة فأشار عليه اسحق اليهودي ان يقتل المرفود من قبل
السلطان تخلصاً من شره . وزود الصيرفي الوزير ببعض الاخبار التي اتت من
ايه في العاصمة وكان يجهلها داود باشا . فعلاً بمشورة اللجنة قتل الوزير صادق
افندي شرقتة

وبعد ابادة دولة المماليك من العراق وآخرهم كان الوزير داود باشا اخذت
احوال اليهود بالقي لاسيا في عهد ولاية مدحت باشا الشهير سنة ١٨٦٨ . وقابل
اليهود اعلان الحكومة الدستورية ١٩٠٨ بالسرور والترحيب . وكان ناظم باشا من
اعظم الولاة ولاء لليهود ودفاعاً عن حريتهم وسمياً في سبيل راحتهم ونجاحهم
ولهذا بكاه اليهود يوم عزله من منصبه سنة ١٩١١ ومنذ ولاية مدحت باشا على
بغداد الى اليوم لم يلق اليهود وراحتهم الا ثلاث حوادث ١ : مشكلة دفن الزبان
عبدالله في مقبرة النبي يوشع في عهد الوالي مصطفى حاصم باشا سنة ١٨٨٩ م فقد
حدث بينهم وبين المسلمين ما هلمت له قلوبهم الا ان الازمة انقرجت وحسم
الاختلاف بدون ان يسبهم اذى

٢ : الحركة الانتخابية التي حدثت بعد اعلان المشروطية في رمضان من
سنة ١٩١٨ الا ان تلك الفتنة لم تدم الا بضع ساعات . ففتحها اعيان المدينة من
المسلمين في مهدها

٣ : الجور والحيف الذي شاهده من رئيس الشرطة ومعاون الوالي في
اخريات ايام الاتراك في بغداد سنة ١٩١٢

١٢ يهود اليوم

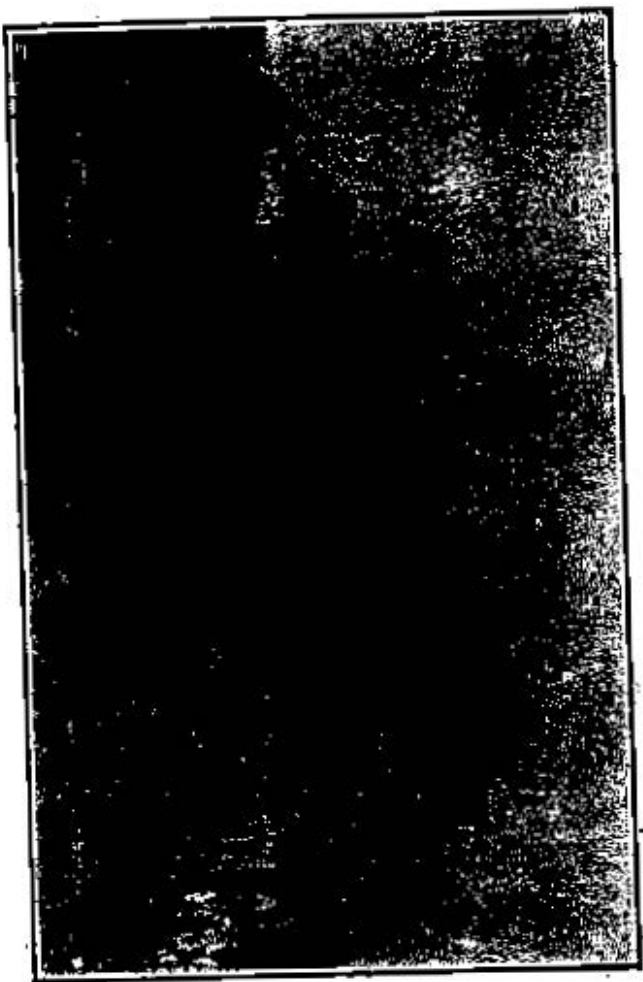
في بغداد حاضرة العراق نحو ٦٠٠٠٠ يهودي ولهم كنائس كثيرة ومدارس
ابتدائية عديدة ومدرسة واحدة ثانوية وقد شيد مبانها السربرت ساسون
البغدادي الاصل الانكليزي التابعة تدرس فيها الفرنسية والانكليزية والعربية

والعبرية وكان تدرس فيها التركية في عهد الاتراك كما تدرس فيها العلوم العصرية
ولهم مدرسة جميلة للناث ذكرناها غير مرة في المقتطف الاخر وهي من المدارس
الثانوية ايضا ويقوم بادارة شؤون هاتين المدرستين معلمون ومعلمات من اوربا
ومن الوطنيين وهما من المؤسسات التابعة لجمعية الاتحاد الاسرائيلي في باريس
واليهود طائفة في البصرة يبلغ عددها نحو ٤٠٠٠ نسمة وفي الموصل طائفة
مثلها يبلغ عددها ٢٥٠٠ نسمة ولا تكاد مدينة من مدن العراق او قرية
من قرأه تخلو منهم . وان القوم في العراق لاسيا في بغداد والبصرة على جانب
عظيم من الأثراء واغلبهم تجار لا بل ان زمام التجارة بيدهم وهم قادة حركتها
ولهم بيوت طاهرة زاهرة ووكلات في اوربا والهند واليابان وبلاد فارس ومنهم
محامون واطباء وصيادلة واعضاء في محاكم القضاء . ومنهم الصائغون والمجاهذة
والصاغة وغير ذلك

وقد نالت بعض اسر يهود العراق منزلة رفيعة والتقابا وربها من الحكومات
نخص بالذكر منهم اسرة ساسون الشهيرة في انكلترا والهند وقد لقب اكثر
اعضائها بلقب « سر » . والعمر حضورى . ومن الذين اُسْمُوا ذرى العلى ساسون
افندي معلم طامح سموت بغداد في الحكومة العثمانية . وأسرة داجمال العريقة
الغرف وهما من الاطيان والمزارع شيء كثير
واليهود مطبعتان مطبعة بيخور وهي قديمة العهد ولكنها صغيرة والمطبعة
الثانية مطبعة دنكور وهي حديثة العهد الا انه ينقصها الاتقان في الطباعة
وعندهم مستشفى تام تبرع بنفقته الطيب الذكر مثر الياس وعندهم مستوصف
وصيدلة . وكانوا قد اسسوا مدرسة صناعية الا انها اوصدت ابوابها على اثر
نشوب الحرب

ويتولى ادارة شؤونهم الدينية والقومية رئيس الرابانيين ويدعوناه «الحاخام باشي»
وهو يمثل جماعتهم امام الحكومة المحلية ويساعده في الامور الروحية وفتاوي
الزواج والارث وغيره لجنة من رجال الدين يدعونها « بيت دين » اي بيت
القضاء ولهم مجلس جماعي شوروي وهذا المجلس يدير الاوقاف والمدارس يجتمع
برئاسة كبير ربابيهم ويتنازع في مصالح الامة غير الدينية . ولهم لجان عديدة
غير هذين المجلسين ومنها لجنة المدارس ولجنة القراء وغير ذلك





مزار النبي يروى في بغداد

مخطوط أكتوبر ١٩٢٠

إمام المصنف ٢٨٥

ولهم أربعة معاهد دينية قديمة في العراق :

١ : قبر حزقيال النبي وهو المعروف بالكفيل وفيه مأذنة غريبة الهندسة اذا رقيها الرجل وبلغ منها مبلغاً من العلو وجد هناك عوداً يهره فتهز المأذنة كلها (كذا) . وموقع هذا المزار قرب حلة بني مزيد

٢ : قبر العزيز . موقع هذا المعبد في بقعة متفردة من الارض على عدوة دجلة اليمنى بين القرنة والعمارة قرب مانتق دجلة والفرات . والعزيز هو عزرا كاتب الشريعة الذي مر ذكره في هذه المقالة . وقد اختلف المؤرخون في مدفن هذا الصالح ومحل وفاته واسمح الآراء انه دفن في اورشليم فيؤمه اهل التقي من اليهود في ايام الفنتسقي

٣ : قبر النبي يوشع : وموقعه في جانب الكرخ قريب من قبر الست زبيدة كما ترى في الرسم . وتتزايد يهود العراق تجعل هذا القبر مدفن النبي يوشع والاصح انه مدفن احد الرابينين وقد تنازع هذا المكان المسلمون واليهود وقامت القيامة بينهما وكانت الحكومة العثمانية قد توسطت لحسم الخلاف بين الفريقين وارسلت لجنة لتلك الغاية

٤ : مدفن الشيخ اسحق : زرنا هذا الضريح والكنيس المجاور له في اليوم العاشر من شهر شباط من السنة الحالية وهما في بغداد في جانب الرصافة في محلة اليهود . فرأينا البناء حديث عهد فجدده اليهود بعد ان كان قد اكل عليه الدهر وشرب . وقد رأينا فوق احدى نوافذ الضريح صخرة مكتوباً عليها بالعبرية ما تعريبه :

تاريخ الراقد الصالح الريان اسحق الكاووني المتوفى سنة ٦٢٠ لخراب بيت المقدس . اه ويذهب اليهود انه صير في كان في خدمة الامام علي ابن ابي طالب . وفي هذا الزعم نظر لا محل لتذكره هنا

وهناك شردمة صغيرة من يهود العراق تبلغ نحو ٢٠ بيتاً تسكن في القرية الواقعة بين هبت وطانة وهي من فرقة القرائين الشهيرة ويعجب اهل البحث كيف انها حفظت كيائها في وسط كله مسلمون بينما يهود العراق جميعهم من فرقة غير فرقهم